Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (6), Issue (4): 30 Apr 2022
P: 61 - 74

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (6)، العدد (4): 30 إبريل 2022م
ص: 61 - 74

The satirical map is a medium for criticism of the contemporary Arab Maghreb reality among Moroccan artists

Haifa Ebn Hadj Salah

Higher Institute of Fine Arts || University of Sousse || Tunisia

Abstract: During the recent timeframe, what has become the Arab Maghreb plastic artist's goal during the recent period is foregrounding, through cartographic works that mimic the reality of the Maghreb Arab world, the plethora of the latter's matters. This is to be done either via critical artwork that may reach a level of sarcasm in certain stances, or via criticizing reality in which the Arab world witnesses ideological and socio-cultural conflicts. That image is nothing more than a multi-faceted area of research that defines the Maghreb identity and represents the intellectual, cultural and social features of the corresponding society. Ergo, various artists tried to transmit the Maghreb reality through different images in such a manner that they entered the realm of social critique and satire. Yet, the intensity of criticism varies from an artist to another, for it is gauged according to his/her cultural and social backgrounds; adding to that his/her national sense of belonging. Indeed, the plastic artist has ventured in the game of geographic leveling of countries, and even of the map as a whole. Thus, they rendered the general makeup of the image a mimesis of his/her design which was both critical and awareness-oriented. Satirical maps, then, saw the light and waxed a plastic medium that transmits and critiques the modern Maghreb world.

Keywords: The map and society, criticizing reality, irony and satire, modern Maghreb reality, the modern Arab Maghreb plastic practice.

الخريطة الساخرة وسيط تشكيلي لنقد الواقع العربي المغاربي المعاصر لدى الفنانين المغاربة

هيفاء ابن الحاج صالح

المعهد العالي للفنون الجميلة || جامعة سوسة || تونس

المستخلص: في الفترة الأخيرة، سعى الفنان العربي المغاربي التشكيلي إلى الاهتمام بالأعمال الخرائطيّة التي تنقل صورة الواقع في العالم المغاربي بمختلف قضاياه الأعمال النقديّة التهكميّة، أو من خلال نقد الواقع الذي يعيشه المشهد العربي جراء الصراعات الأيديولوجية والسوسيو ثقافية في عالمه. تلك الصورة هي ليست إلا مبحث متنوع الأوجه للتّعريف بالهويّة المغاربيّة وتقديم خاصيات المجتمع المغاربي فكريا وثقافيا واجتماعيا. لذلك حاول العديد من الفنانين نقل الواقع المغاربي في صور مختلفة وصلت بهم إلى نقد الواقع المجتمعي والتهكّم والسخرية، إلا أنّ حدة النقد قد تختلف من فنان إلى آخر وذلك حسب خلفيته الثقافيّة والاجتماعيّة وانتمائه الوطني. ذلك أنّ الفنان التشكيلي حاول التلاعب في مستويات بجغرافيا البلدان، فجعل المشهد العام للصورة يحاكي مطلبه، الذي كان نقديّا وتوعويّا في نفس الوقت. فأنتج بذلك خرائط ساخرة أضحت وسيطا فنيا لنقد الواقع العربي المغاربي.

الكلمات المفتاحية: الخريطة والمجتمع، نقد الواقع، السخريّة والتهكّم، الواقع المغاربي المعاصر، الممارسة التشكيليّة العربيّة المغاربيّة المعاصرة.

المقدمة.

التهكّم هو أسلوب من أساليب التعبير الذي يعتمد على السخريّة قصد الإضحاك أو قصد النقد اللاذع المبني على شرعيّة الاستهزاء، وهو من الأساليب القويّة في التعبير التي تعرّي الحقائق أو تبالغ في إظهارها من أجل الوصول إلى إيصال الفكرة المرجوّة للمشاهد أو للقارئ. يظهر التهكّم في الفنّ التشكيلي في شكل صور مضحكة أو العكس بحسب الموضوع الذي يخوض فيه الفنّان وهدفه من ذلك. أمّا السخريّة فهي جانب من جوانب التهكم والعنصر الأساسي فيه وهو ما يعبّر عنه بالاستهزاء. إذ قد يسخر الفنان التشكيلي من سلوكيات أفراد وجماعات أو من حدث سياسي، اقتصادي أو اجتماعي. فيجد الفنان نفسه أمام معضلة كبيرة من أجل تعرية الواقع بأسلوب ساخر وساخن بقوة إثارة الصورة التي قام بإنجازها الفنّان.

تصبح السخريّة مريرة عندما نتحدث عن الواقع وعندما ندخل في أعمق معانيها المأخوذة منه أو التي ترمز إليه. والطريف في ذلك هو تلك المشاهد التي تصنعها الصورة بكل معانيها الجديّة منها والهزليّة. ومن الطريف أيضا أن يبدع الفنان التشكيلي السخريّة في مشاهد وشخصيات وأمكنة رمزيّة للواقع، إذ يبني الفنّان من خلال تلك المشاهد أحداث طريفة وساخرة ومضحكة مبالغا فيها في أغلب الأحيان. ذلك أنّ المبالغة هي الأسلوب الأمثل لإيصال الفكرة المرجوة. يفُكُّ المشاهد الذي يتأمل العمل التشكيلي شفرة النقد اللاذع الذي يخفيه الفنّان خلف ألوانه المتداخلة وأشكاله الضاحكة أحيانا والمتلاعبة أخرى.

عندما يتعلق النقد الساخر بالشخصيات يصبح الأمر أكثر حساسيّة إذ تكون السخريّة فيه موجهة لشخص بعينه، هذا الأسلوب المباشر في تعرية سلوك الشخصيات أو أفكارهم يعدّ من الأساليب التشكيليّة الفنيّة المعاصرة التي ذاع صيتها في الآونة الأخيرة مع حرية التعبير التي قدمتها الفنون المعاصرة اليوم والتي انجرّت من ورائها العديد من الثورات والانتفاضات داخل العالم والعالم العربي والمغاربي على وجه الخصوص.

يعدّ الرسم بكل أنواعه والمنحوتات والتنصيبات والفيديوهات والصور جُل الأساليب المستخدمة من أجل إنتاج السخريّة والتهكّم اللاذع في الفن. غير أن الكاريكاتير يعد من أبرز أنواع التهكم وأساليبه في الرسم والذي سماه أرسطو "بالفن البشع". إذ يعد هذا الفن أسلوبا من أساليب الرسم العديدة والمختلفة لكنه الأكثر اعتمادا على المبالغة كأداة ضروريّة. ويقوم هذا الفنّ على تحرير الشخصيات والمكان وغيرهم من ملامحهم الطبيعيّة مع الاحتفاظ ببعض الملامح البارزة والتي تتميز بها تلك الشخصيات أو الأمكنة. هذا الفن مع أنه يتسم بالبساطة في الطرح إلا أنه يتميز بعمق وقوة في التأثير على المشاهد لما ينتجه من بلاغة في التعبير عن الأمر والأحداث.

تعد السخريّة من أساسيات بعض الأعمال الفنيّة التي تتركّب فيها الأشكال والأحداث لتخلق أشكال متباينة من الصور والتي يكون هدفها النقد اللاذع لبعض الأشخاص أو بعض المواقف والتي تبدو غريبة لما تحمله من معاني. فالغريب هو تركيب أو تصوير أشياء غير مألوفة للعين المجردة وكذلك الفن المعاصر الذي يتحرر اليوم ومنذ فترة من قيود المألوف والمعتاد والغير جريء ليسير بنا نحو المزج الجميل الذي بين الفنون وبين الأشكال والأشياء ليخلق فن غريب ساخر من الواقع أو من أحداثه التي تصير كل يوم. وكذلك مزج الفنان العربي المغاربي اليوم بين الفن والجغرافيا وبين الرسم والكاريكاتور ليجعلنا نعيش تجربته مع المواقف الساخرة التي أثثها بشخصيات غريبة وأحداث مبالغ فيها.

لطالما كانت الخريطة عرضة للسّخرية والتهكم، فقلبوها وبدّلوها واخترقوا قواعدها وقوانينها وغيّروا اتجاهاتها وجعلوا منها سبيلا لإثبات وتعزيز الهويّة أحيانا، كما أفرغوها من بلدانها ومدنها، وأعادوا ملأها من جديد، وتلاعبوا بها أحيانا أخرى. فأصبحت الخريطة توجّها فنّيا قابلا للسخريّة والاختراق التشكيلي. فتجرأ الفنّان على الواقع وعلى القواعد المسلّمة لصورة العالم وأضاف بالخيال تصوراته لجغرافيا جديدة ناقدة للواقع العربيّة المعاصرة.

فلطالما كان الفنّان العربي يقدم واقعه بصور نقديّة وساخرة أحيانا كما فعل في الأدب وفي المسرح وفي باقي الفنون. وربما يعود ذلك إلى ثراء الواقع العربي والمغاربي بالقضايا التي تشجّع الفنان على خلق صور استفزازيّة لها.

مشكل البحث:

1- كيف قدّم الفنّان المغاربي الناقد خريطة بلاده لدى الفنانين التشكيليين المعاصرين المغاربة؟
2- هل قضايا العالم العربي المغاربي قادرة على جعل الفنّان المغاربي يخلق عالما جغرافيا ساخرا لذلك الواقع؟
3- الواقع السوسيوثقافي المغاربي وقوة تأثيره على الفنّ التشكيلي، هل يطرح تهكما قصد الهدم أم نقدا قصد البناء؟
4- ما هي الأساليب المستعملة للتمثيل الخريطة النقديّة لدى الفنانين التشكيليين المعاصرين المغاربة؟

مواد البحث وطرائقه:

1. "الجغرافيا الكاريكاتوريّة" لدى الفنّان التونسي "محمد عكاشة"

ربما يجب أولا أن نطرح السؤال عن ما أسميناه اليوم بالجغرافيا الكاريكاتوريّة وسبب اختيارنا لهذه التسميّة، هل للجغرافيا أن تكون كاريكاتوريّة خاصة عندما نتحدث عن الفنّ المعاصر وعن علاقته بالسخريّة والتهكّم في طرح قضايا الواقع؟ خاصة وأنّ الجغرافيا اليوم أصبحت تتّحد مع الفنّ التشكيلي المعاصر لخلق ممارسة خرائطيّة تنقل صورة الواقع وصورة الوطن والمواطنة والانتماء الهووي في نفس الوقت، **"فالصورة هي نتاج الوعي الذي يستجمع جميع عناصرها التي تبعثرت عبر صور الطبيعة ليعيد صياغتها على نحو يجعل الخارجي داخليا، والداخلي خارجيا، والطبيعة فكرا، والفكر طبيعة** [(1)]**"** فتنتج في بعض التجارب التشكيليّة النقديّة نماذج جغرافية كاريكاتورية مختلفة عن ملامح الواقع ومشابهة لأحداثه في نفس الوقت.

وأما السخريّة الكاريكاتورية فهي أنواع مختلفة ومتعددة فـ**"كلما ازداد الفن قابلية للاقتباس والاشتقاق ازدادت فيه صفة الحيوية ونمت غريزة الابتكار"**[(2)]. فقد نسخر من الأشخاص أو الأماكن أو الأحداث أو منهم جميعا في نفس الوقت، فهذا المبدأ هو غاية الفنان التشكيلي الذي يلمس ما أسميناه بالجغرافيا الكاريكاتوريّة. إذ "**تختلف عناصر الطبيعة وفقا لمجموعة متنوعة من الأشياء التي تريد خلقها في العالم**[(3)]**"**، فهو بحث في الأشخاص ولمس جغرافيا الوطن التي تعد من أكثر المواضيع الراهنة خلافا واختلافا وكذلك قام الفنان التونسي "محمد عكاشة" الذي اختار أنّ تكون صورة وطنه فسيفسائية المكونات. حيث يرسم خرائطه بحبكة تشكيليّة متنوعة المرجعيات. فهو يأخذ من الأساطير والحكايات الخرافيّة شخصياته، ويؤثثها وفقا لتصوير كاريكاتوري ناقد وساخر واقعا وطنيا بصورة هزلية تهكمية تحمل داخلها كمّا هائلا من الجديّة اللاذعة التي تلمس مجتمعه في العمق.

"محمد عكاشة" هو فنّان تشكيليّ تونسي معاصر (1983) درس الفنّ بإيطاليا وعاد لتونس بعد ذلك حيث اتخذ لنفسه أسلوبه الخاص، إذ اهتم بفنّ الرسم والرسم الكاريكاتوري الناقد بصفة أولى، كما اهتم أيضا بفنّ الشارع والرسم على الجدران وعلى الأغراض المختلفة لكنه حافظ دائما على أسلوبه الخاص ذاك الذي يمزج بين التجريد والسخرية وتصوير الواقع. فكانت في أعماله جانب من التجريد في رسم بعض الأشكال وخاصة الخرائطيّة

---

(1)عودة ناظم، **جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة**، بيروت، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 37

(2)احسني إيناس، **التلامس الحضاري الإسلامي الأوروبي**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2009، ص 27

(3) « la nature varie ses éléments selon la variété des choses qu'elle veut créer dans monde ». BUCI-GLUCKSMAN, Christine,**L'œil cartographique de l'art,**Paris ,Galilée1996 , p 19

منها، كما أنّه يبدّل في نفس اللوحة مختلف الأساليب ويقوم برسم صور تقارب الصور الواقعيّة أحيانا أو برسم صور خياليّة غريبة أحيانا أخرى، فينتج لوحات نقديّة في عمومها.

إنّ الفن الكاريكاتوري يتمثل في تصوير الأشياء بطريقة غير مألوفة، فلا تشبه الرسوم الكاريكاتورية الحقيقية كما هي عليها في شيء، سوى في تأويلاتها المبالغ فيها في رسم الشخصيات والأماكن وكذلك الأحداث. فيقوم الفنّان الكاريكاتوري بإعادة رسم واستبدال شخصيات واقعية بشخصيات مشابهة خيالية بملامح وأشكال غريبة، فيكون الرأس في بعض الأحيان أكبر من الجسد. حتى أنها يمكن أن ترتدي الشخصيات أجساد حيوانية أو غيرها والعكس صحيح.

يظهر فن الكاريكاتور في أعمال "محمد عكاشة" واضحا حيث يؤثث لوحاته بشخصيات غريبة، هذه الشخصيات تظهر في هيئات مختلفة فيُنطق الغيوم ويُجمّل وجه الشمس ويجعل لذلك العملاق وجه حيواني... فيُؤثث إذا إلى جغرافيا مدينته الغريبة ويزينها بالألوان المختلفة تارة وينزع منها ألوانها طورا، فتتشكل خريطته بالتدريج وتكتمل شخصياته بخلفية فسيفسائية الأشكال والألوان.

إنّ رسوم الفنان "محمد عكاشة" ليست كغيرها من الرسوم، فهي تنقل من الواقع ما أرادت وتُبدّل فيه، لدرجة أنها تجعله أكثر واقعية من واقعه من خلال استعماله للطابع الكاريكاتوري، الذي يعتمد بالأساس على المبالغة والإضحاك قصد التهكّم ومحاكاة الواقع بكل توجهاته الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية، بأسلوب رمزي، **فـ "الرمز في الفن نوع من التمثيل الجزئي الذي يقدم للمشاهد وعدا بأن يعثر فيه على ما يستمل به حياته المتجزئة"**[4]. فيظهر ذلك من خلال شخصياته الخياليّة التي يؤثث بها لوحاته. إذ يستعمل "عكاشة" الألوان القوية الصارخة بشكل كبير، إذ يرسم لوحاته بالتباين اللوني (الحار والبارد، والغامق والفاتح...) التي تذكرنا بلوحات الفنّان "اندي وارهول Andy Warhol" في الفن الشعبي الذي يعد من أهم رواده، حيث تأثرت أعماله بظهور التكنولوجيا وبسيطرة الصورة آنذاك على المشهد الشعبوي فاستعمل الأيقوني ونوع في ألوانها. وكذلك يحاول "محمد عكاشة" تمثيل واقعه العربي التونسي من خلال نقل أحداثه باستيتيقا صوريّة نقديّة.

الصورة رقم (1) ورقم (2) لوحتين بتقنيتي الأكريليك للفنان "محمد عكاشة"

يعتمد "محمد عكاشة" على الاكتظاظ وتعبئة فضاء اللوحة بالأشكال والألوان، حيث يصنع خريطة مكانيّة يؤثثها بشخصيات شبه أسطورية وكاريكاتورية غريبة. يقول بودلير**"كل جميل غريب، لأن المألوف هو أن يبقى**

(4)محسن محمد عطية، **"التفسير الدلالي للفن"**، عالم الكتب القاهرة، 2007، ص11

الإنسان سجين نفسه وسجين العالم"[5]. إذ تبدو رسومات الفنّان غامضة ورمزيّة توهمنا منذ عنوانها بأنها خريطة لمكان مثل لوحته **"الشعانبي"** التي رسمها بأسلوب ساخر، إلا أنها تبدو ملونة، تعتمد على الزخرفات والأشكال التجريدية في الخلفيّة الأخيرة لكنها مؤثثة بشخصيات غريبة في الخلفيّة الأولى من اللوحة. وعلى يمين اللوحة شكل يشبه الشمس وعلى يسارها شكل يشبه الغيمة. حيث أضاف إليهما الفنان ملامح كاريكاتورية وشخصية غامضة، ووضعها في منتصف اللوحة التي تبدو ممزّقة ومشردة ومضطهدة بعين واحدة، ويتوسطها انفجار لوني للأحمر.

الصورة رقم (3) لوحة زيتية للفنان "محمد عكاشة" تحت عنوان "شعانبي"

تجدر الإشارة أنّ الفنان جعل من لوحته صورة تنقل الواقع بأسلوب خيالي، فمثّل الأزمات السياسيّة التي تحدث في فترة حساسة تمر بها البلاد من خلال قصة حكائيّة تروي الواقعة بأسلوب تهكمي، **"ففي هذه المرحلة من التطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي غدا أكثر فظاظة وعنفًا، بل أشد تدميرًا ممّا كان عليه فيما مضى"**[6]، حيث يمكننا القول بأن خريطة "محمد عكاشة" خياليّة بامتياز من ناحيّة الأسلوب، ولكنها تبدو أيضا وكأنها تبحث في عمق الواقع. فالبشاعة التي يرسم بها الفنّان شخصياته المخيفة تلك تبدو كرمزيّة للخطر يهدد الاستقرار الفنّي والجغرافي. أما التذبذبات الخطيّة واللونيّة فهي تبدو من جهة مقيدة لتلك الكائنات المخيفة ومن جهة أخرى تستفزّ المشاهد فتحدث اضطراب بصري في فضاء اللوحة التي تستفز المشاهد الذي يبحث داخل اللوحة عادة عن نقطة سلام شكلي ولوني تستقرّ فيه العين بعد رحلة الأشكال المكثفة والدقيقة تلك. أما بهرج اللون فهو يحاول مخادعتنا لتجذبنا الصورة إليها فتنفرنا غرابة الأشكال وقوتها منها مجددا. فـ **"العين حين تبصر تقوم بعملية تجميع وتركيب وهذا التركيب لا يصبح ممكنا إلا من خلال الأشكال التي تصوغها الخطوط**[7]**"** إذ تتكون اللوحة من: خطوط وطرقات واتجاهات ومساحات مقسمة ومحددة، ألوانها تفصل كل مساحة عن الأخرى، مساراتها معقدة ومتداخلة. وقد نجد فيها كتابات وأرقام في بعض الأعمال الأخرى ويحدث أيضا أن نجد فيها علم البلاد التونسية مثل في عمله "حزب قادم من انجلترا".

---

(5) لاكوست جان، فلسفة الفن، تعريب لامين ريم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2001، ص 7.

(6)أدونيس، شانتالشواف، حسن عودة، *الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين، السياسية، والجنس*، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، 2005، ص 27

(7)إيروين، إدمان، **الفنون والإنسان**، ترجمة مصطفي حبيب. القاهرة. مكتبة مصر.1969، ص92 و93

ظهر العلم في عمله "حزب قادم من انجلترا" وكأنه محصن بالدائرة، على الرغم من تلك الكائنات الرقيقة التي تكسوا الخطوط العريضة المتفرّعة عن الدائرة والتي تبدو قد تسربت واجتاحت النجمة والهلال على الرغم من خطر الثعابين التي لم تقدر عبور الدائرة التي تمثّل علم البلاد التونسيّة. إذ تبدو هذه الصورة محمّلة بأبعاد رمزيّة للواقع السياسي الصعب الذي تمر به البلاد منذ سنين.

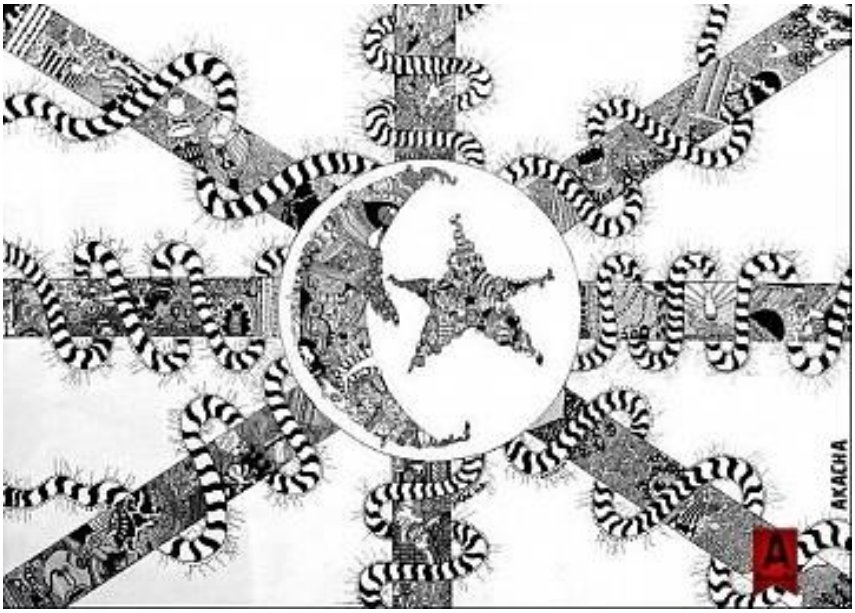

الصورة رقم (4) رسم بالقلم الأسود على ورق للفنان "عكاشة" تحت عنوان "حزب قادم من إنجلترا"

تمتلك خريطة "عكاشة" هويّة منفردة تميزها عن غيرها من الرسومات فهي تنهل من الموروث الشعبي ومن القصص والحكايات القديمة التي تفوح رائحة العتاقة فيها، فالهويّة التونسيّة تظهر في كل جزء من أيّ لوحة. وهذه اللوحات هي مزيج بين الماضي والحاضر طالما الفنّان ينقد الوضع السياسي والاجتماعي وكذلك الاقتصادي ما بعد أحداث 2011 في تونس.

تظهر الهويّة أيضا من خلال تسميات الأعمال المأخوذة من اللهجة العاميّة التونسيّة التي يستعملها الفنّان في لوحاته مثل: "فوطة، يسكيفي، عفسة، مهف وترهويجة... ويستعمل أيضا أسماء الأماكن مثل "الشعانبي وإنجلترا..." كلها أسماء لمدن ومناطق في تونس وخارجها جعلت من اللوحة تأخذ بعدا جغرافيا فنّيا نقديا. لذلك يبدو أنّ الفنّان "محمد عكاشة"يطرح بعض المواضيع الحساسة مثل أزمة الطرقات في تونس والأحياء الشعبية والصراعات الجغرافيّة والعادات والتقاليد والانتماءات والمعتقد، والأوضاع السياسية.

عموما، يتلاعب الفنّان بالألوان الزاهيّة والمتناغمة لخلق أشكال لوحته بتعقيد غامض، فتحدد الخطوط الخطيّة التي بانت بالقيمتين الأبيض والأسود الأشكال. حيث بد الفنان وكأنه يعيد رسم الجريدة التونسية التي تعتمد على القصص المصوّرة والرسومات البيانيّة والخطوط والانفجار اللوني والشكلي الذي يشبه الحلم. فتكشف تلك الأشكال عواطفه وإحساسه تجاه خريطة بلاده وما تحتويها من رمزيّة ومن واقعيّة على حد سواء، لتصبح أعماله بمثابة مرايا متعددة الألوان والتأويلات. فهي"**تسجيل لرؤى داخلية في شبكة خطية معقدة تجتمع حول محور خيالي لأشكال مختلفة تستمد دلالتها مما تشير إليه من مظاهر كونيّة دون أن تمثلها بالفعل كما إنها تأخذ في كثير**

من الحالات وبشكل غير إرادي[8]". كما يمكن للفنّان أيضا أن يجرّد لوحاته ورسماته من اللون فيكوّن بالقيمتين الضوئيتين التي تشبه خرائطيّته الوطنيّة.

يستمرّ الفنّان في بناء المكان من خلال نهله من الواقع الذي ينتمي إليه. فهو ينقد ويهدم ليعيد البناء من جديد مؤسّسا بذلك لهويّة تمثله، يراها هو بعينيه ويتعقلها بروحه. فمن الأعمال ما قد كوّن فيها شكل الخريطة بأشياء من هويّته، ومنها ما رسم فيها المكان بأسلوب خيالي غريب ودقيق الترميز، ومنها ما بحث عنها في جزئيات المدينة المكتظة. فـ **"ليست الأكاذيب فحسب سهلة مع الخرائط، ولكنها أيضا ضرورية لتكون قادرة على الإنتاج بطريقة هادفة، على ورقة من الأوراق المسطحة(...) العلاقات معقدة في عالم ذي ثلاثة أبعاد للخريطة يجب أن تبدل الواقع**[9]". فكان النقد هو السبيل إلى رسم خريطة تشكيليّة معاصرة ثنائيّة الأبعاد أحيانا وثلاثيّة الأبعاد أحيانا أخرى، قد لا تشبه خرائطه الخرائط الفعليّة في شيء أو قد تشبهها لحد التماثل في بعض الأحيان مع تغييرات بسيطة تجعل منها مناورة ومتحيلة تسرق من الفنّان أفكاره لترتّبها كما تريد بين طرقاتها وداخل مدنها. إذ قدّم الفنّان خريطته الكاريكاتوريّة ثلاثيّة الأبعاد في أشكال عدة، فتارة يرسمها داخل طبق للأكل ومرة فوق جذع شجرة مقصوصة تستعمل لقص اللحم ويضع فوقها سكين ضخم يقسم الخريطة إلى نصفين، فيلعب على المتناقضات بين الكريكاتور الذي يكون دعوة للتهكّم والسخريّة والإضحاك، وبين مؤثثات التنصيبة التي تحمل جانبا من العنف المسلّط على رمزيّة المجتمع المرسومة كريكاتوريا.

الصورة رقم (5) تنصيبة للشيء الجاهز ورسم بتقنيّة الاكريليك للفنّان "محمد عكاشة" تحت عنوان "الطبقة الاجتماعية التونسيّة" "classe sociale tunisienne"

(8) محمد ثروت، عادل، التعبير بين الحدس والتقنين في فن التصوير، جمعية أمسية مصر، مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة، مصر، 2015، ص3

(9) «Non seulement le mensonge est facile avec les cartes, mais il est même essentiel. Pour pouvoir reproduire de manière significative, sur une feuille de papier plane (...), les relations complexes d'un monde en trois dimensions, une carte doit Comment faire mentir, déformer la réalité» , MONMONIER, Mark ,les cartes ou du mauvais usage de la géographie .p151993Flammarion,

بدأ الفنّان المهتم بالجغرافيا الكاريكاتورية بالتعرف تدريجيّا على عالم مختلف مغاير لا يشبه أشكالنا الحقيقية ولا عالمنا الحقيقي لكنه في نفس الوقت يشبه واقعنا برؤية فنيّة، هي أقرب منها إلى الواقع الذي يراه الفنان بوجهة نظره الخاصة وبكل ما تحمله من مبالغة وسخريّة وتصوير خيالي مضحك أو العكس. فعين الفنان التشكيلي المعاصر لا تتشابه مع باقي العيون لأنها فاضحة لكل ما تخفيه بروتوكولات أيديولوجية وترى أعمق مما يريدنا العالم أن نراه. والفنّان ليس مجبر على أن يصيب، فإمكانيّة الخطأ ممكنة وهي متعلقة برؤيته للأمور ومرتبطة بأفكاره التي يحملها على هذه القضية أو تلك.

يعد التحدث عن الجغرافيا طرح المفهوم الخريطة، بما أنها تصوير للمكان والعالم والأوطان. لذلك استهلك الفنان العربي المعاصر التقنيات التشكيلية للخريطة وقام باستغلال جميع أجزائها. فهي ثرية بكل ما يغري غاية الفنان التشكيلية من خطوط وإشكال ومنحنيات ومنحدرات وأمكنة وشخصيات وغيرهم... فهي ثنائية الأبعاد إذا أردناها أن تكون، وهي ثلاثية الأبعاد إذا جعلنا منها مقاربة للواقع، هي زاخرة بكل المعايير الاستيتيقية وهي كذلك تطرح من خلال شكلها العديد من القضايا السوسيولوجية.

جعل الفنان المغاربي المعاصر من الخريطة ساخرة، فهو يلحُ فيتهكّم على الواقع الاجتماعي والاقتصادي وخاصة السياسي منها بأسلوبه الساخر، الذي يعتمد فيه على الكاريكاتور للتخفي وراء أشكال غريبة مفهومة أحيانا وغامضة أخرى، ليهرب بها من تتبعات الأشخاص.

لا يقتصر النقد والسخريّة لدي الفنانين التشكيليين المعاصرين في المغرب العربي على استخدام أسلوب واحد يتمثّل في الكاريكاتور، بل قد تتمظهر في أساليب أخرى لا تبدو غريبة مغايرة على أساليب رسم الخرائط الفعليّة للأمكنة وللعالم بقدر غرابة محتواها الذي ينقد بعض الأفكار العربيّة ويجعل منها سبيلا لاكتشاف خرائط تشكيليّة نقديّة مجتمعيّة مثل خرائط الفنّان "زين الدين بسعي".

2. "الخريطة الساخرة" لدي الفنّان الجزائري "زين الدين بسعي"

لئن كانت الأرض-خاصة في الممارسات العربيّة المعاصرة- فضاء راقيا للتمجيد والافتخار بين الشعوب، إلا أن الفكر والواقع العربي كان هو الآخر محلا للنقد والسخريّة والتهكّم، لذلك فقد جعل الفنّان من الواقع مساحة شاسعة للنقد والسخريّة من اجل الكشف عن كل ما يثير استفزازه. فراح يرمم بسخريته ثغرات ذلك الواقع وذلك الفكر بالكشف عنه داخل وطنه، ف**"الوطن دلالة (سيميائية) يكتسبها المكان، تحيلنا إلى علاقات ارتباط الإنسان بالمكان بوصفها تعبير عن انتمائه للمكونات المادية والمعنوية للمكان، وهذا الانتماء هو احد أهم مرتكزات تشكيل هوية الإنسان**[(10)]**"**. فالسخريّة في الفنّ التشكيلي تقوم بالأساس على النقد اللاذع لكل مكونات الوطن من أجل التأسيس إلى واقع أفضل.

السخريّة إذا هي أسلوب استفزازي بالأساس اعتمده الأدباء سابقا على غرار أسلوب القص في كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه ابن المقفع إلى العربيّة، و"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، وكذلك كان للشعر نصيب في السخريّة والتهكم تماما مثلما كان له دور في التمجيد والتفاخر. فالسخريّة هي من الأساليب التي تبدو ظاهريا جارحة لكنها تحمل في طياتها غاية إصلاحية لتخلق في داخلنا دافع للتغيير.

إنّ التلاعب بالصورة قصد التهكم وتركيب المتناقضات واللعب بالكلمات كلها طرق للتعبير قام الفنان التشكيلي العربي المعاصر باستخدامها في أعماله على غرار الفنان الجزائري **"زين الدين بسعي"** الذي وظّف إشكاليات

(10)العيدروس على حسن، المكان الهويّة وهويّة المكان، ضمن ندوة تحت عنوان "الهوية الثقافية الوطنية في اليمن"، المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل، اليمن، 02 أفريل 2011، ص 1

العالم العربي لخدمة أعماله التشكيليّة، إذ تتحدّد تلك الإشكاليات بحسب التوجه الفكري الذي تسير وفقه غايات الفنّان والذي يستلهمها بدوره من واقعه. فالمواضيع التي يخوض فيها الفنّان العربي هي مواضيع تهتم بقضايا اجتماعية دقيقة تحاكي أحداث واقعيّة.

"زين الدين بسعي" هو فنان جزائري معاصر 1985، تخرج من المدرسة العليا للفنون الجميلة في الجزائر من مجال التصميم الغرافيكي، حيث أهتم بهذا الاختصاص من أجل تشكيل أعماله الفنيّة المختلفة. لذلك اهتم بتعديل الصورة وبالنحت. ثم قام الفنان بعدة أعمال تشكيليّة تتمحور حول اليومي ونقد المجتمع العربي والمغاربي والجزائري على وجه الخصوص. إذ اهتم بتمازج الثقافات التي تخلق بدورها مفاهيم هجينة في رحاب المعجم الخرائطي.

صنع الفنان خريطته المجتمعيّة "حوت" "H-out" بأسلوب يماثل أسلوب رسم الخرائط الجغرافيّة المتعارف عليه. فكانت تنقل هذه الخريطة التقريبية ثقافة المجتمع العربي المغاربي بأسلوب طريف وناقد يسخر من بعض الأفكار والاعتقادات التي يحملها الإنسان المغاربي نحو العوالم الأخرى لينشئ أساليب مفاهيميّة تحمل دلالات رمزيّة. ف**"فضلا عن الثراء الدلالي الذي يطبع حركة المفهومين فإنهما يتميزان بثراء إشكالي، ثراء يتجلى لنا حينما نسائل مختلف وجوه العلاقة بينهما"**[(11)]. لذلك كان اهتمام الفنّان واضحا بمجتمع بلده من خلال اللهجة التي كتب بها أسماء البلدان والتي تُعد كدلالة هويّة للمجتمع الرقمي المغاربي المعاصر.

صورة رقم (6) خريطة مطبوعة على ورق للفنان "زين الدين بسعي" تحت عنوان "خارج الهاء "H-out " 2010

قام الفنان باستعمال خريطة العالم التي أعاد طباعتها وتحويل بلدانها حسب مبتغياته التشكيليّة فحوّل مكان البلدان نسبيا فجعل من القارة الأوروبية تتوسط الخريطة وأخفى بعض البلدان الأخرى التي لم يطلها الفنان لرصد شكلها بالكامل داخل خريطته. أما الخلفيّة فلم تعد زرقاء تنقل صورة المحيطات مثلما عهدناها في الخرائط الجغرافية الأخرى، فكانت خلفية هذه الخريطة خضراء غامقة، فلا ندرك إن كانت رمزا للبحر أم أنّها رمز لأماكن خضراء مثل الغابة. فلولا تلك الأشكال الخرائطيّة المرسومة فوقها والتي تظهرها مثل اليابسة من خلال لونها الترابي والشكل الخرائطي وكذلك أسماء البلدان، لما برزت الخلفيّة التي تظهرت كمحيط ممتد يربط البلدان بعضها ببعض.

(11) محي الدين الكلاعي، تقديم: محمد نجيب عبد المولى، الإنساني بين الوحدة والكثرة، دار محمد على الحامي، الطبعة الأولى، صفاقس، تونس2010، ، ص 16

كما أضاف الفنان أيضا خطوطا متقطعة يبدو أنها ترمز إلى حدود الأشياء كما تظهر أيضا كإمكانية للعبور، فهي ليست مثل الخطوط المتواصلة التي قد ترمز إلى حدود الأشكال. إذ مُلئت الخريطة بالرموز والعلامات والخطوط والأشكال وبالكلمات التي تمثل بدورها أسماء البلدان. كما استعمل الفنان علامة "قف" على كامل الخريطة بأحجام مختلفة ووزّعها في كامل المناطق داخل تلك الخريطة وركّز في توزيعها على قارات بعينها.

اهتم الفنّان في خريطته خاصة بالبلدان الأوروبية والتي جعل منها تحتل مركز الخريطة، كما رصد أجزاء من بلدان إفريقيا الشمالية وبعض من بلدان القارة الأسيوية وجزء من بلدان الخليج العربي والقارة الأمريكية ووزّعها على الزوايا الأربعة للخريطة. إذ أضاف الفنان أسماء البلدان على خريطته باللهجة التي ينطق بها المغاربة وكتبها بالحروف الفرنسية، واختار أيضا أن يكتب الاسم الصحيح للبلدان والقارات مصغر باللغة الفرنسية تحت الأسماء الأخرى التي كانت مكتوبة بحجم أكبر. فكانت الأسماء تكتب هكذا: "Amrika" ويعني بها الفنان "أمريكا" وOropa"" التي تعني "أوروبا"، و"El KALIDJ" ويعني بها "الخليج العربي" و" Lafrik" والتي يعني بها "القارة الإفريقية"... وكذلك أسماء البلدان مثل"Falistine" التي تكتب " Palestine " باللغة الفرنسية... فكل أسماء البلدان لم تكتب بالشكل الصحيح بل كما ينطقها بلدان المغرب العربي، وهو ما يبين عن نقد الفنان لطريقة الكتابة التي تنقد المستوى التعليمي لبعض أفراد المجتمعات المغاربيّة التي تحاول ترجمة الأسماء الغربية بطريقتها وتعريبها باللهجة العامية التي قد تضخّم مكانة بلدان دون سواها وكذلك تفعل مع "أوروبا". وقد اختار الفنان أن يضع البوصلة كبيرة الحجم على القارة الأوروبية فظهرت وكأنها مغناطيس يجذب إليه المهاجرون المغاربيون خاصة. إذ **"ويُطرح ذات الإشكال بقوة في إطار الفنون التشكيليّة ليفرز للتاريخ بانوراما من المواقف والرؤى التي ينحتها الفنّان التشكيلي والمنظّر لأعماله على حد السواء. وفق ما تفرضه الخلفيات الذهنيّة والاعتبارات الأيديولوجية لكليهما"**[(12)].حيث يبدو أنّ الفنّان ينقل المخيال الجمعي الذي يعلو من قيمة بلدان دون سواها.

أثّث الفنان "زين الدين بسعي"خريطته النقديّة تلك بمفتاح يبدو بمثابة توضيح نسبيّ لمعنى كلّ رمز من الرموز المستخدمة في الخريطة. فتلك الرموز تبدو واضحة إلا أن شرح رمزيتها حملنا إلى تعريف آخر للرموز المستخدمة فيها والتي تنقّل قصديّة الفنّان من كل واحدة فيها. إذ جعل الفنّان منها رموز للتهكم والنقد والسخرية، فكانت صورة ظل الرجلين ترمز إلى البطالة كما بينها في مفتاح الخريطة، وصورة القارب ترمز إلى الهجرة خلسة... إذ راوح الفنان في شرحه للرموز خاصة بين هذين الأمرين أي بين البطالة والهجرة السريّة، اللذان يعدان من أكثر القضايا المجتمعيّة الراهنة في العالم العربي والمغاربي بشكل خاص.

وقد فرّق الفنّان بين القارات والبلدان والمدن، فكانت منظمة في أحجامها وفي مدى بروزها وكيفيّة تنظيمها وترتيبها داخل خريطته التي رسمها، وقد ركز على بلدان بعينها. فكان يركز في كل بلد على شكل من الأشكال الموجودة في لائحة المفاتيح. تلك الأشكال هي رمز اعتمده الفنان للتعريف بكل البلد بحسب ما يراه هو أو ما يراه المجتمع الذي ينتمي إليه. فكان ذلك الرمز ليس إلا نقدا ساخرا لمجتمع إفريقيا الشمالية وأفكارهم وأحكامهم المسبقة التي يرون بها البلدان الأوروبية وبعض البلدان الغنيّة الأخرى والتي تعد الوجهة الأولى للمهاجر الغير شرعي المغاربي والعربي.

تبدو العملات المالية منتشرة هنا وهناك في الخريطة، لكنها مرتكزة أكثر على بلدان القارة الأوروبية التي تتوسط الخريطة بين أمريكا وآسيا والخليج وإفريقيا. كل القارات حاضرة لكن وحدها أوروبا مكتملة البلدان تقريبا،

(12)معلى بن مراد، ألفة، "صفة الهويّة في علاقتها بالمرجعيّة في إطار الفنّون التشكيليّة التونسيّة"، من كتاب "قضايا الممارسات الفنيّة المعاصرة" تأليف جماعي، إشراف: شقرون نزار، سلسلة دراسات فنيّة، جمعية جسر الفنون، دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى، صفاقس، تونس، 2012، ص 17

تتركز فيها الأشكال وعلامات قف وهياكل النساء التي ترمز إلى الجمال، وشكل العملة المستخدمة فيها. فالفنّان هنا يبدو وكأنه يسخر وينقد الفكر الذي يرى في أوروبا المدينة الفاضلة التي يسعى للوصول إليها المهاجرين الغير شرعيين.

لقد قام الفنان في هذا العمل برسم خريطة ساخرة في محتواها وفي صورها، فكانت الأشكال غريبة وعلاقتها ببعضها البعض كانت تهكميّة. أما الكتابة فهي العنصر الأساسي الذي يظهر الجانب الساخر للفنان تجاه القضايا المطروحة إذ جعل منها مكتوبة بطريقة مختلفة بلهجة منطوقة ومألوفة في مناطق بعينها، وليست بالكتابة، إلا تلك الكتابة المستعملة في وسائل التواصل الاجتماعي والتي هي تابعة للنطق لا للكتابة الصحيحة. فالفنان يسخر من المستوى الثقافي للمجتمع لبعض الأفراد ويسخر من أفكار البعض ونظرتهم للعالم الغربي ولأوروبا بالتحديد. فطريقة الكتابة خاطئة والأفكار التي يحملونها تكاد تكون مبالغ فيها.

الخريطة تنقد وكذلك تنقل بعض التصور العربي المغاربيّة للعالم الغربي وأوروبا، هي ساخرة ولكنها أيضا تبدو كمرآة تعكس التفكير العربي الذي يسيطر على منطقة بعينها، إذ **"ينشئ الفنانون خرائط ومسارات فردية تهدف إلى إعادة تشكيل المناطق والفضاء الحضري والحدود، تاركين وراءهم بُعدًا يمكن تعريفه على أنه "جغرافيا"، لا ينفصل عن الطوارئ الجيوسياسية المعاصرة[13]"**.هذا الفكر هو الملهم الأساسي الذي جعل الفنان "زين الدين بسعي" يرسم خريطة العالم بطريقته الخاصة التي تشبه خريطة العالم ظاهريا لكن أسلوبها التهكمي أضاف إليها رونقا خاصا للنقد اللاذع. فالاشتغال على فكر المجتمع ينجرّ عنه تأويل الفنان التشكيلي الذي يحدد فيه غايته ومطلبه من أجل أن لا ينحاز إلى الجانب السياسي فحسب بل يلمس فيه المجتمع والاقتصاد والثقافة، هذا الأسلوب يجب بالضرورة أن يكون ساخرا ليتمكن من اختراق الفكر ويكون قادر على تغييره.

يصبح الفن الساخر طرحا يسعى إلى التغيير عندما يكشف عن وجه المعاناة التي يمر بها الفنان ومجتمعه، فالمعاناة قد تكون في أفكار أو سلوكيات خاطئة وهي التي تحدد مدى رقي المجتمعات، لذلك فلفظ الهويّة لم يظهر **" إلا حديثا في المعجم السياسي والمجتمع العربي. ولكم توارى التاريخ واضمحل المجتمع أمام الثقافة "الكاسحة" وصار النظام السياسي يغلب في تحديده للهويّة، فإن الإثباتات التي تنبني على هذه الثقافة سواء أكان البناء قائما على الخطاب أم على الرمز، قد تشمل العالم[14]"**، فالهويّة هي مصطلح وليد المعجم السياسي والاقتصادي وكذلك الاجتماعي بالأساس. وهي قابلة للنقد وقابلة للتأويل أيضا. والنقد أيضا قابل أن يصبح سخرية وتهكم عندما تكون القضية محيّرة.

النتائج:

لجأ الفنان من خلال تقديم الهوية العربية إلى الاستعانة بما قد يمثلها تشكيليا وفكريا فكانت الخريطة هي المحمل والملازم الدائم لهذه التجارب، إذ يستطيع الفنان قلب موازين الخريطة لخدمة مقصديته التشكيليّة التي تعكس أسلوب التفكير العربي. وقد يحصل أن تنال تلك المواضيع استحسان الذوق الفنيّ لاهتمامها المختلف بإشكاليات الهويّة منذ القديم والذي بدوره ينعكس على الهوية العربية الراهنة، إذ أنّه **"في هذه المرحلة من التطور**

(13)les artistes créent des cartes et des parcours singuliers qui visent à recomposer les territoires, l'espace urbain, les frontières, en laissant apparaître une dimension qu'on pourrait définir "géoartistique", toujours indissociable des urgences géopolitique contemporaines. Manola Antonioli، Singularité cartographiquehttp://jeancletmartin.blog.fr/

(14)العظمة عزيز، وانغ بين، دافيد أ. هولينجر، ن. جايرام، محمود ممدني، إيمانويل رونو، الهويّة، مفاهيم عالمية، سلسلة تشرف عليها نادية التازي، المركز الثقافي العربي، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، المغرب، 2005.ص 14

الثقافي والاقتصادي والاجتماعي غدا أكثر فظاظة وعنفًا، بل أشد تدميرًا مما كان عليه فيما مضى"[15] وهذا ما دفع الفنان العربي إلى إعادة التساؤل حول مسلمات مجتمعية في ظل هذا التطور الذي لمس كل المجالات وأثّر على كل المستويات. هذا الدافع رهان رؤيّة الفنان إلى واقعه ومدى تقبله أو عدم تقبله لكل القضايا المختلفة التي قد تؤثر سلبا أو إيجابا عليه حسب رؤيته للواقع الذي يعيشه هو والذي يعيشه محيطه.

قد يمتزج العمل الفني النقدي بشيء من السخريّة ليصبح كل ما يعترض الفنان يحتمل أن يؤثث به عمله أو أن يضع عليه عدسته ويرصده ويرصد أثاره فيكون حاملا لجانب من الطرافة ويمرر في أعماقه حدة النقد اللاذع ليؤسس إلى مجتمع أفضل. فالفنّان كما يلعب دور التشكيلي يصبح كذلك فاعل في المجتمعات قصد التحسيس والتوعيّة، إما التوعية بالمغالطات التي تصله أو بالأفكار الخاطئة التي يحملها مجتمعه.

النقاش:

إن النقد هو أسلوب تعبيري يستعمل قصد إبداء الرأي في موضوع ما يشغل الرأي العام ككل، والنقد هو محاولة إما للتساؤل قصد المعرفة أو للتعرف على مقصديّة الفنّان تجاه موقف بعينه. أما النقد في الفنّ التشكيلي فهو يعتمد بالضرورة على أسس محددة تضبطها قواعد وقوانين تشكيليّة تسمو بالرأي العام إلى رقي النقاشات المثمرة التي تعمل على التأسيس والبناء والتصحيح في نفس الوقت حتى ولو كان ذلك النقد لاذعا في بعض الأحيان.

وقد يحملنا النقد في الفن التشكيلي إلى مشكل في اختلاف الذائقة بين النقاد والفنانين أو النقاد بين بعضهم البعض **"ويؤمن الناقد التشكيلي المعاصر بأن النسبية تتحكّم في عمليّة التذوق الفني التي يقوم بها المشاهد. فهي تختلف باختلاف بيئته وثقافته وظروفه الماضية، ولكن هذا لا ينفي ضرورة التناسب بين نضج العمل الفني وبين النضج الفكري لدى المشاهد**[16]**"**. إذ أنّ العمل التشكيلي المناسب قد يحمل النقاد على الإجماع في جودته أو في طرافة الفكرة المرجوة ولكنه أيضا لا يدفعنا للصمت أمامه بل ينشئ العمل الجيد جدلا وحوارا حارا حول مهارة الفنان في تقديمه للفكرة.

الخلاصة:

يمتعن الفنّان العربي جيدا في الواقع فينقد كل ما يعترضه مثل المجتمع وسلوكياته وأفكاره وطموحاته، إذ قد يكون ملما بكل حيثيات العالم العربي وعلاقته بمجتمعه وبالعالم الآخر. أما من الناحيّة الجغرافيّة فإنّ الفنان العربي يتأثر أيضا وكثيرا بجغرافيا وطنه التي تساهم في تكوين أفكاره وأفكار مجتمعه. فتدخل التأثيرات الهوويّة في أعماق تفكيره وتؤثر في شخصه وفي العلاقات التي تدور حوله وفي علاقته بالأشياء وبرأيه في المواضيع الراهن. وقد يكون العمل على شكل صورة نقديّة أو مشهد تهكمي ساخر يبحث إما في تعرية أفكار ومواقف بعينها أو قصد السخريّة والتعبير عن رفضهم لتلك الأفكار.

وقد تطرح الجغرافيا في الممارسة التشكيليّة العديد من الإشكاليات التي تلمس الهويّة، إذ أنها تتتبّع الإنسان في انتمائه الذي هو بمثابة تعريف له ووجه من وجهه. حيث بدأ الفنان العربي باستهلال الخرائط والجغرافيا قصد تعرية الواقع والتعريف بنفسه وبما عاشه هو والمجتمع لتقديم فنّ هووي يسمو بذاته عن بقية التجارب التي تمحو

(15)أدونيس، شانتالشواف، حسن عودة، الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين، السياسية، والجنس، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، 2005، ص 27

(16) راغب نبيل، النقد الفني، دار مصر للطباعة، مصر، ص65 وص 66

كل أساليب الاهتمام والاعتناء بالهويّة. لتكون خريطة واقعه بمثابة إحياء للهويّة بما أنها تهتم بكل أثر يتركه المكان على الإنسان والذي يقدّم إليه كل سُبل التعريف بالذات.

التوصيات والمقترحات.

غالبا ما يكون ذلك الفنّ نقدا أيديولوجيا أو سوسيوثقافيا ينقل صورة المجتمع وينقد الثقافة والأيديولوجيات في نفس الوقت. ولئن تعد تلك العلاقة بين السوسيولوجية والثقافة علاقة ارتباط واضحة تسعى إلى نقل الواقع من خلال الفن، فإن الأيديولوجية قد تكون هي الرابط بين الفنّ والمجتمع عندما يتعلق الأمر بإدخال الجانب النقدي في الممارسة التشكيليّة. لذلك وجب على الفنّان العربي العمل على النقد البناء والسخريّة الفعالة والمغيّرة للمجتمع نحو ما هو إيجابي وممارسة الفنّ قصد الإصلاح والتوعيّة.

المصادر والمراجع.

1- عودة ناظم، جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، بيروت، ص 37

2- احسني إيناس، التلامس الحضاري الإسلامي الأوروبي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2009، الكويت، ص 27

3- « la nature varie ses éléments selon la variété des choses qu'elle veut créer dans monde ». BUCI-GLUCKSMANChristine, L'œil cartographique de l'art, Paris ,Galilée1996 , p 19

4- محسن محمد عطية، التفسير الدلالي للفن، عالم الكتب، 2007، القاهرة، ص11

5- لاكوست جان، فلسفة الفن، تعريب لامين ريم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2001، ص7

6- ادونيس، شانتالشواف، حسن عودة، الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين، السياسية، والجنس، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، 2005، ص 27

7- إيروين، إدمان، الفنون والإنسان، ترجمة مصطفي حبيب. القاهرة. مكتبة مصر.1969، ص92 و93

8- محمد ثروت عادل، التعبير بين الحدس والتقنين في فن التصوير، جمعية أمسية مصر، مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة، 2015، مصر، ص3

9- «Non seulement le mensonge est facile avec les cartes, mais il est même essentiel. Pour pouvoir reproduire de manière significative, sur une feuille de papier plane (...), les relations complexes d'un monde en trois dimensions, une carte doit déformer la réalité» , MONMONIER, Mark ,les cartes ou du mauvais usage de la géographie Comment faire mentir, Flammarion, 1993.p15

10- العيدروس على حسن، المكان الهويّة وهويّة المكان، ضمن ندوة تحت عنوان "الهوية الثقافية الوطنية في اليمن"، مركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل، اليمن، 02 أفريل 2011، ص 1

11- محيي الدين الكلاعي، تقديم: محمد نجيب عبد المولى، الإنساني بين الوحدة والكثرة، دار محمد على الحامي، الطبعة الأولى 2010، صفاقس تونس، ص 16

12- معلى بن مراد، ألفة، "صفة الهويّة في علاقتها بالمرجعيّة في إطار الفنّون التشكيليّة التونسيّة"، من كتاب "قضايا الممارسات الفنيّة المعاصرة" تأليف جماعي، إشراف: شقرون نزار، سلسلة دراسات فنيّة، جمعية جسر الفنون، دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى، 2012، صفاقس، تونس، ص 17

13- les artistes créent des cartes et des parcours singuliers qui visent à recomposer les territoires, l'espace urbain, les frontières, en laissant apparaître une dimension qu'on pourrait définir "géoartistique", toujours indissociable des urgences géopolitique contemporaines. Manola Antonioli "Singularité cartographique."http://jeancletmartin.blog.fr/ le 17/06/2020

14- العظمة عزيز، وانغ بين، دافيد أ. هولينجر، ن. جايرام، محمود ممدني، إيمانويل رونو، الهويّة، مفاهيم عالمية، سلسلة تشرف عليها نادية التازي، المركز الثقافي العربي، ترجمة عبد القادر قنيني، 2005، الدار البيضاء، المغرب، ص 14

15- أدونيس، شانتالشواف، حسن عودة، الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين، السياسية، والجنس، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، سورية دمشق، ص 27

16- راغب نبيل، النقد الفني، دار مصر للطباعة، مصر، 1996، ص65 وص 66